التنين صيدَ العصفور لحشرات الأرض وهوام الهواء .

ممرّات الحديقة الإسفلتية، ومقاعدها الخشبية ، ومنفرجاتها الصغيرة العشبية مكتظّة بأمثال هؤلاء وبأصناف عديدة من البشر سواهم ، قذفتهم إلى جوف التنين كل أنواع الأقاليم والديار على وجه الأرض . السائرون منهم يسيرون شرقاً وغرباً ، وجنوباً وشمالاً . رجالاً ونساء ، كباراً وصغاراً . يسيرون بلا انقطاع كعسكر من النمل . بعضهم يجرّ رجليه جرّاً ، وبعضهم يسرع مروّحاً بمنديل أو بجريدة أو بقبعة كأن قوة هائلة تضغط على صدره أو عبئاً يُثقل كتفيه .

السائرون والجالسون والممددون على الأرض كلّهم يصعّد أنفاساً حارة ويشتهي لو انقلبت الحديقة الصغيرة فجأة بحراً كبيراً ليرمي إليه بثيابه الملتصقة بجلده التصاق رقعة الخردل وليغمس في أمواجه جسمه الشاعل بدون لهيب .

من هم هؤلاء الناس ؟ من أين أتوا ؟ لماذا أتوا ؟ وماذا يعملون في جهنم الأرض ؟

أطرح عليهم هذه الأسئلة بعينيّ فتجيبني وجوههم المجبولة من تربة كل أرض بكل ألسنة الأرض : ومن أنت ؟ ومن أين أتيت ؟ ولماذا أتيت ؟ وماذا تعمل في جهنّم الأرض ؟ فأصمت حائراً وأعود أقلّب نظري في جماهيرهم المتألّبة .

بويا مستر ؟ بويا ؟ — هذا صوت واحد من كثيرين من